القول الظاهر
عن
أحوال اليوم الآخر

بقلم راجي عفو ربه

دوخي بن زيد بن علي الحارثي

ⓒ دوخي زيد علي الحارثي، ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحارثي، دوخي زيد الحارثي

القول الظاهر عن أحوال اليوم الآخر/ دوخي زيد علي الحارثي - الطائف، ١٤٣٤هـ

٣٢ ص ، ١٧ X ٢٤ سم

ردمك: ٧ - ١٨٠٠ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- القيامة. ٢- الحياة الأخرة. أ.العنوان.

ديوي ٢٤٣ ٣٠٦٨ / ١٤٣٤

رقم الإيداع : ٣٠٦٨ / ١٤٣٤

ردمك : ٧ - ١٨٠٠ - ٠١ - ٦٠٣ - ٩٧٨

دار الطرفين للنشر والتوزيع

الطائف - وادي وج - جنوب جسر خالد بن الوليد

جوال : ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨ - ٠٥٠٣٥١٢٤٩٩

www.tarafen.com

tarafen@maktoob.com

نسخة خاصة بموقع صيد الفوائد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، جامع الناس ليوم لا ريب فيه ، وأشهد أنه الإله الكريم والرب العظيم ، جعل الدار الدنيا مزرعة للدار الآخرة ، قال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة : ٧-٨] .

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله بلغ البلاغ المبين ، وأقام الحجة على جميع الثقلين ، فلا حجة لأحد يوم الدين . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فلا يخفى أن اليوم الآخر من أمور العقيدة المهمة فهو الركن الخامس من أركان الإيمان الواجب الإيمان بها ، ولأهمية هذا اليوم لأنه المستقر النهائي للعباد فقد قمت بتلخيص مراحله ومشاهده بادئًا بمسمياته وحتى دخول أهل الجنة الجنة . وأهل النار النار[1] . راجيًا من الله تعالى أن يحقق الفائدة المرجوة للاستعداد لهذا اليوم والتزود بالطاعات والعمل بما يرضي رب الأرض والسموات . وهذا اجتهادي فإن كان صوابًا فمن توفيق ربي ﷻ . وإن أخطأت فأستغفر ربي وأسأله السداد . وقد أسميت هذا « القول الظاهر عن أحوال اليوم الآخر » فأسألك ربي المغفرة والرضوان والختام لي ولإخواني المسلمين بدخول الجنان . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الفقير إلى عفو ربّه

دوخي بن زيد بن علي الحارثي

---

(١) من أراد الاستزادة فليراجع رسالتي « يوم القيامة ومشاهده في الكتاب والسنة ».

أسماء يوم القيامة (اليوم الآخر)

أسماء لليوم الآخر عند بدايته أي عند النفخة الأولى :

١ - **الساعة** : اللحظة التي تنتهي فيها الدنيا وتقوم القيامة ، قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ [الحج : ١] .

٢ - **الصاخّة** : صيحة تصخّ الآذان أي تصمّها من شدة وقعتها ، قال تعالى : ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤﴾ [عبس : ٣٣-٣٤] .

٣ - **الراجفة** : من قوة الاضطراب والزلزلة قال تعالى : ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ٦ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ٧﴾ [النازعات : ٦-٧] .

٤ - **الواقعة** : سميت لتحقق وقوعها لا محالة في الوقت الذي قدره الله ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ٢﴾ [الواقعة : ١-٢] .

٥ - **القارعة** : النازلة التي تنزل بأمر عظيم ﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣﴾ [القارعة : ١-٣] .

٦ - **الغاشية** : الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وأهوالها ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ٢﴾ [الغاشية : ١-٢] .

٧ - **الآزفة** : سميت بهذا لقربها ، قال تعالى ﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ١٨﴾ [غافر : ١٨] .

أسماء لليوم الآخر بعد النفخة الثانية :

١ - **القيامة** : لقيام الناس من قبورهم للحساب ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾ [القيامة١] .

٢ – **الحاقة** : سُميت بهذا لتحقق فيها أمور العباد صالحها وطالحها : ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣﴾ [الحاقة : ١-٣] .

٣ -**يوم الدين** : الجزاء والمكافأة ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة : ٤] .

٤ - **يوم الفصل** :يفصل الله فيه بين الخلائق﴿إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ مِيقَٰتُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٤٠﴾ [الدخان : ٤٠] .

٥ - **يوم الحساب** : أي محاسبة العباد على أعمالهم قال تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝٢٧﴾ [غافر : ٢٧] .

٦ - **يوم الجمع** :يجمع فيه الخلائق﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُكُمۡ لِيَوۡمِ ٱلۡجَمۡعِۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلتَّغَابُنِۗ﴾[التغابن : ٩] .

٧ - **يوم التغابن** : لأنه يغبن فيه المؤمنون الكافرين ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥﴾ [غافر : ١٥] .

٨ - **يوم التلاق** : يوم يلتقي فيه الخالق بالخلق ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ۝١٥﴾ [غافر : ١٥] .

٩ - **يوم الحسرة** : أشد الندم عندما ترى حقائق الأمور﴿وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٣٩﴾ [مريم : ٣٩] .

١٠ - **اليوم الموعود** :يوم القيامة﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ ۝١ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ۝٢﴾[البروج : ٢].

علامات اليوم الآخر :

إن لليوم الآخر ، علامات صغرى وهي التي ظهرت ولا زالت مستمرة وعلامات كبرى بظهورها وتواليها يعقبها اليوم الآخر .

من العلامات الصغرى :

١ – ما جاء في حديث جبريل عليه السلام الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

أ – أن تلد الأمة ربتها .

ب– أن ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان .

٢ – ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويكثر ، الجهل ، ويكثر الزنا ، ويكثر شرب الخمر ، ويقل الرجال ويكثر النساء ، حتى يكون لخمسين امرأة القيِّم الواحد** » . [البخاري وغيره]

٣ – قال ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني كنت مكانه** » [البخاري ومسلم وغيرهما] .

٤ – قال ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس على ذي الخلصة** » [رواه البخاري وغيره]

.

٥ – قال ﷺ : « **إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : كيف إضاعتها ؟ قال : إذا وسَّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة** » [رواه البخاري و غيره] .

من العلامات الكبرى :

١ـ **الدخان** : قال تعالى ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان : ١-١١] . هذه آية من الآيات المنتظرة والذي يغشى الناس ويعمهم عند ظهوره .

٢ـ **الدجال وخروج عيسى** عليه السلام **ويأجوج ومأجوج** :

الدجال : وصفه الرسول ﷺ في الأحاديث الصحيحة أنه شاب قطط . شديد جعودة الشعر ، عينه طافئة أي بارزة عن موضعها الأصلي . كأنني أشبهه بعبد العزى بن قطن . رجل من خزاعة هلك في الجاهلية فمن أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف إنه خارج خَلَّة بين الشام والعراق فعاث يمينًا وشمالًا – أي يفسد – وذكر ﷺ : أنه يلبث في الأرض أربعون يومًا ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم ، قيل يا رسول الله ، فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال : لا . أقدروا له قدره . قيل يا رسول الله وما إسراعه في الأرض ، قال : كالغيث استدبرته الريح فيأتي القوم فيدعوهم فيؤمنوا به ويستجيبوا له ، فيأمر السماء ، فتمطر والأرض فتنبت ويكثر الخير والبركة . وهذا امتحان .ثم يأتي قوم فيدعوهم فلم يسمعوا له فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، امتحان ، يومر بالخربة فيقول لها أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ثم يدعو رجلًا ممتلئًا شبابًا فيضربه فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك ، امتحان واختبار لمن يثبت ومن يكفر ، ثم ينزل عيسى بن مريم وما من كافر يجد ريح نفس عيسى ، إلا مات ثم يلحق عيسى بالمسيح الدجال عند باب لدّ فيقتله « قريب من بيت المقدس » وخروج عيسى

عليه السلام من علامات الساعة الكبرى .ثم يبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها . ثم يرسل الله عليهم نغفًا في رقابهم فيموتون ثم يطهر الله الأرض منهم وتنبت خيراتها وينعم المؤمنون ثم يرسل الله ريحًا طيبة فتقبض كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس عليهم تقوم الساعة » وخروج يأجوج ومأجوج من علامات الساعة الكبرى .

٣ – الدابة :

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل : ٨٢] .

عن أبي سريحة الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشوا ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يمكث زمانًا طويلًا بعد ذلك . ثم تخرج أخرى قريبًا من مكة فينشر ذكرها في أهل البادية وينشر ذكرها بمكة ثم تكمن زمنًا طويلًا ثم بينما الناس في أعظم المساجد حرمة وأجلها إلى الله وأكرمها على الله تعالى** « المسجد الحرام » **لم يرعهم إلا وهي في ناحية المسجد تدنو وتربو بين الركن الأسود وبين باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك فيرفض الناس عنها شتَّى ومعًا ويثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله .**

فخرجت إليهم ترفض عن رأسها التراب فبدت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدريّة ثم ولَّت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أي فلان الآن تصلي فيلتفت إليها فتسمه في وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس في ديارهم

ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال يعرف المؤمن الكافر حتى إن الكافر يقول يا مؤمن أقضني حقي ويقول المؤمن يا كافر اقضني حقي » [صححه الحاكم ووافقه الذهبي] .

٤ – <u>طلوع الشمس من مغربها</u> :

قال تعالى : ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾**﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

قال ابن جرير (أو يأت بعض آيات ربك) قال أهل التأويل ، طلوع الشمس من مغربها ٨/ ٩٦ التفسير .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون . فذلك حين لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا** » الحديث [البخاري] .

٥ – <u>خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب</u> :

هذه الخسوفات الثلاثة التي تحصل في أماكن متفرقة من الأرض بالمشرق وبالمغرب وبجزيرة العرب لها شأن عظيم حتى يعلم أمرها كل من هو على هذه البسيطة من الجن والإنس وليست كما يحصل من الخسوفات المشاهدة في هذا الزمان . وهذا في آخر عمر الدنيا وهو من علامات الساعة الكبرى والمؤثرة لدى كل أحد .

٦ – **نار تخرج باليمن تطرد الناس إلى محشرهم** :

رواية أبي سريحة حذيفة بن أسيد رضي الله عنه : وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم « مسلم » . وقال شعبة أحسبه قال : تنزل معهم إذا نزلوا وتقيل معهم حيث قالو . « مسلم » .

وفي رواية له : « نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس » مسلم .

قال النووي : هذه النار الخارجة من قعر عدن واليمن هي الحاشرة للناس كما صُرّح به في الحديث .

بدء اليوم الآخر :

النفخ في الصور :

ما هو الصور ؟ هو كهيئة القرن (البوق) .

١ – عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الصور ، قال : « **قرن ينفخ فيه** » [رواه الحاكم] .

٢ – وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ فكأن ذلك ثقل على أصحاب رسول الله ﷺ فقال لهم قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا** » [رواه الترمذي : حسن] .

٣ – عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن طرف صاحب الصور مذ وكّل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر قبل أن يرتد طرفه كأن عينيه كوكبان درّيان** » [رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد] .

من النافخ فيه ؟

١ - النافخ فيه إسرافيل عليه السلام كما اشتهر ذلك .

٢ - قال القرطبي : الأمم مجمعة على أن الذي ينفخ في الصور : إسرافيل عليه السلام .

٣ - قال ابن حجر : اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام .

عدد النفخات :

قيل : ثلاث ، وقيل اثنتان .

أدلة أصحاب الثلاث :

قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [النمل : ٨٧] .

وقوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزُّمَر : ٦٨] .

من قال بالثلاث يستدل بهاتين الآيتين آية النمل وفيها النفخة الأولى وهي نفخة الفزع يفزع الناس وآية الزمر وفيها نفختان نفخة الصعق والموت والثالثة نفخة الخروج لفصل القضاء ، ويستدلون بحديث الصور الطويل .

أدلة أصحاب الاثنتين :

قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الزُّمَر : ٦٨] .

قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ ﴾ [النازعات : ٦-٧] .

قال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة : هما الصيحتان أي النفختان .

أما الأولى فتميت كل شيء بإذن الله تعالى . وأما الثانية فتحيي كل شيء بإذن الله تعالى . الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ١٩٥) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ما بين النفختين أربعون** » قالوا يا أبا هريرة أربعون يومًا ؟ قال : أبيت . قالوا : أربعون شهرًا ؟ قال : أبيت . قالوا أربعون سنة ؟ قال : أبيت . ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل . قال : وليس من الإنسان شيء يبلى إلا عظمًا واحدًا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة » [مسلم] .

وقوله : أبيت أي لم أجزم بشيء من هذا ، وعند مسلم في حديث طويل : ثم قال ﷺ : « **ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغي ليتًا ورفع ليتًا** . قال : **وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله . قال : فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل الله مطرًا كأنه الطل أو الظل** (شكل نعمان الراوي) **فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون . ثم يقال : يا أيها الناس هلمَّ إلى ربكم وقفوهم إنهم مسؤولون . قال : ثم يقال : اخرجوا بعث النار فيقال : من كم ؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين . قال : فذاك يوم يجعل الولدان شيبًا وذلك يوم يكشف عن ساق** » [مسلم] .

وبهذا يثبت أن النفخات اثنتان وحديث الصور الذي يذكر ثلاث نفخات ضعيف.

والنفخات هي الثابتة في آية الزمر نفخة الصعق ويشمل الفزع ثم النفخة الثانية قيام الناس لرب العالمين .

والاستثناء (إلا ما شاء الله) ، قال شيخ الإسلام بن تيمية : من في الجنة من الحور

العين وغيرهم .

ولم يثبت دليل بذلك . مثل العلم بوقت الساعة وأمثال ذلك مما لم يجزم به . والله أعلم بالصواب .

النفخة الأولى :

قال تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ [الزُّمَر : ٦٨] .

إذا نفخ إسرافيل عليه السلام النفخة الأولى كما ذكر سبحانه وكما مرَ معنا في الأحاديث يفزع الناس فيصعقون يموتون ، وتحصل المشاهد العظيمة الأرض ومن عليها ، والسماء ومن فيها كما سنرى إن شاء الله تعالى .

أهوال اليوم الآخر :

أحوال الناس :

قال تعالى : ﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾ [القارعة : ١-٥] .

أحوال الجبال :

قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ [الكهف : ٤٧] .

قال تعالى : ﴿ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾

[القارعة : ١-٥] .

قال تعالى : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ [طه : ١٠٧] .

قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾﴾ [المعارج : ٩] .

أحوال الأرض :

قال تعالى : ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾﴾ [الفجر : ٢١] .

قال تعالى : ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾﴾ [الواقعة : ٥] .

قال تعالى : ﴿وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ [الحاقة : ١٤] .

قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾ [المزَّمل : ١٤] .

قال تعالى : ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾﴾ [الزلزلة : ١]

قال تعالى : ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾﴾ [الزلزلة : ٢]

قال تعالى : ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم : ٤٨]

أحوال البحار :

قال تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾ [التكوير : ٦]

قال تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾﴾ [الانفطار : ٣]

أحوال السماء :

قال تعالى : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ۝١﴾ [الانفطار : ١]

قال تعالى : ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ۝١٦﴾ [الحاقة : ١٦] ، : ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ۝٨﴾ [المعارج : ٨]

أحوال الشمس والقمر :

قال تعالى : ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝٨ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝٩﴾ [القيامة : ٩]

قال تعالى : ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾ [التكوير : ١]

أحوال النجوم :

قال تعالى : ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨﴾ [المرسلات : ٨]

قال تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ۝٢﴾ [التكوير : ٢]

قال تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ۝٢﴾ [الانفطار : ٢]

ما بعد النفخة الثانية : الخروج من القبور : (البعث) :

يبقى الناس ما شاء الله بعد النفخة الأولى ثم يرسل الله مطرًا كأنه الطل أو الظل فتنبت منه أجساد الناس ؛ لأن الإنسان يبلى ولا يبقى منه إلا عجب الذنب حبة صغيرة ينبت منها جسد الإنسان فإذا كانت النفخة الثانية أرسل الله الأرواح كل روح تذهب إلى جسدها فيقوم الناس ينظرون .

قال تعالى : ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ۝٤٢﴾ [ق : ٤٢]

قال تعالى : ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۝٨﴾ [القمر : ٨] .

قال تعالى : ﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩﴾ [العاديات : ٩] .

قال تعالى : ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ۝٤﴾ [الانفطار : ٤] .

قال تعالى : ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [الزُّمَر : ٦٨] .

الحضور لأرض المحشر :

بينما الناس في حيرتهم ودهشتهم وخروجهم من قبورهم ينتظرون ماذا سيكون في أمرهم فإذا منادِ الحق – داعي الله – يدعوهم إلى موقف الحساب ليقضي بينهم ويحاسبهم ويوفيهم أعمالهم قال قتادة : قال كعب الأحبار : يأمر الله ملكًا أن ينادي على صخرة بيت المقدس : « أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة إن الله تعالى يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء » فيتجهون إلى ذلك الموقف وهم مثل الجراد في انتشارهم لكثرتهم ويسعون إلى ما دعوا إليه مستجيبين لأمر ربهم خاشعة أبصارهم مهطعين للداعي .

قال ابن عباس : يحشر كل شيء حتى الذباب ، (وإذا النفوس زوجت) .

قال تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۖ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ۝٥٢ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣﴾ [يس : ٥٣] .

قال تعالى : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ۝١٤﴾ [النازعات : ١٤] .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المعارج : ٤٣-٤٤] .

الوقوف على أرض المحشر :

يجمع الله الخلائق على أرض المحشر من كان في الأرض ومن كان في السماء ينزل ملائكة كل سماء ويحيطون بالموقف ثم السماء التي تليها وهم أكثر من قبلهم ويحيطون من ورائهم وحتى السموات السبع ثم ينزل الكروبيون سادة الملائكة وهم أكثر من أهل السموات والأرضين وحملة العرش وهم أعظم من ذلك الذين قبلهم . الحاكم (٤/ ٥٦٩) باختصار وقال الذهبي إسناده قوي .

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [المطفّفين : ٦] .

قال ابن كثير : يقومون حفاة عراة غرلًا في موقف صعب حرج ضيّق على المجرم يغشاهم من أمر الله ما تعجز القوى والحواس عنه . التفسير (٤/ ٧٦١) .

قال ﷺ : « **يجمع الله الناس الأولين والأخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس منهم فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يستطيعون ولا يحتملون** » [البخاري] .

وقال ﷺ : « **يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي** » [رواه ابن منده ، وقال الذهبي إسناده حسن] .

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : (« **يوم يقوم الناس لرب العالمين** » قال : « **يوم يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه** » ، فمن شدة حرارة الشمس

أو دنوها من الخلائق وكثرة الخلائق يكثر العرق وحتى يذهب في الأرض سبعين ذراعًا) [البخاري] .

تدنو الشمس من الخلائق قدر ميل وحتى يلجمهم العرق على قدر أعمالهم فمنهم من يكون العرق إلى كعبيه ومنهم إلى ركبتيه ومنهم إلى حقويه ومنهم إلى ترقوته ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا ومنهم السالم ومنهم الذي في ظل عرش الرحمن . وفي هذا الأثناء الملائكة محيطة بالموقف سبعة صفوف من كل جانب فلا يقدر أحد على الهرب أو الذهاب إلا بأمر الله تعالى : ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾﴾ [القيامة : ١٢] . قال تعالى : ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الرحمن : ٣٣] بأمر من الله تعالى .

الشفاعة العظمى لفصل القضاء :

قال الله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء : ٧٩] .

الشفاعة العظمى ما اختص الله سبحانه به نبيه محمدًا ﷺ . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أُتي رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك ؟ (يجمع الله يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون وما لا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض « ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم فيأتون آدم .

فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك .اشفع لنا إلى ربك. ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم : إن ربي غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله .وقد نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحًا عليه السلام فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وسمّاك الله عبدًا شكورًا اشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله . ولن يغضب بعده مثله . وإنه كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي، نفسي، اذهبوا إلى إبراهيم ﷺ فيأتون إبراهيم فيقولون : أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض أشفع لنا إلى ربك . ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ، فيقول إبراهيم « إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعد مثله وذكر كذباته ، نفسي ، نفسي ، اذهبوا إلى موسى عليه السلام فيأتون إلى موسى فيقولون « يا موسى أنت رسول الله فضلك برسالاته وبتكليمه على الناس ، أشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى عليه السلام : إن ربي قد غضب غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله إني قتلت نفسًا لم أُومر بقتلها نفسي نفسي . اذهبوا إلى عيسى عليه السلام ، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى ﷺ : إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر له ذنبًا ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد ﷺ ، فيأتوني فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدم وما تأخر . اشفع لنا إلى

ربك ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأنطلق فآتي العرش فأقع ساجدًا لربي ثم يفتح الله علي و يلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه لأحد قبلي ثم يقول . يا محمد: أرفع رأسك سل تعطه . اشفع تشفع ، فأرفع رأسي فأقول: يا رب : أمتي ، أمتي . فيقال : يا محمد : أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصري) [مسلم] .

أول أمر يقع منه ﷺ هو الشفاعة العظمى في الفصل بين أهل الموقف ثم الشفاعات الأخرى .

الحوض وورود الناس عليه :

قيل إن الحوض قبل أرض المحشر يمر عليه الخلائق عند مجيئهم إلى أرض المحشر وهو الذي يشرب منه المؤمنون من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا . والحوض ليس هو الكوثر فهو موجود على أرض المحشر ـ يمده الله ﷻ بالماء من « الكوثر الذي في الجنة والذي أعطي للنبي ﷺ (إنا أعطيناك الكوثر). ويذاد عنه المحرفون المبدلون لدين الله تعالى . والرسول ﷺ يعرفهم ويقول « **أمتي أمتي** » فيقال له : ما تدري ما عملوا ؟ فيقول ﷺ :«**وما عملوا فيقال:حرفوا وبدلوا** » . فيقول : (سحقًا لهم سحقًا لهم » هذا الحوض ماؤه أحلى من العسل وأبيض من اللبن عرضه مثل طوله ما بين عمان إلى أيلة عليه من الكؤوس أكثر من نجوم السماء .

قال ﷺ : « **حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبدًا** » [البخاري ومسلم] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « **أنا فرطكم على الحوض وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول : يا رب أصحابي . فيقال : لا تدري ما أحدثوا بعدك .وفي رواية . فأقول سحقًا سحقًا لمن غيَّر بعدي** » [البخاري] .

مجيء جهنم أعاذنا الله منها :

قال تعالى:﴿وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذِۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذِۭ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾ [الفجر: ٢٣].

عن ابن مسعود رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **يؤتى بجهنم لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها** » [مسلم] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول : وكلت بثلاثة : بكل جبار وبكل من دعا مع الله إلهًا آخر وبالمصورين** » [الترمذي وقال حسن صحيح غريب] .

مجيء الرب سبحانه وتعالى :

قال الله تعالى : ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر : ٢٢] .

قال تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۖ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾﴾ [البقرة : ٢١٠] .

وقال تعالى : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ [الأنعام : ١٥٨] .

والملائكة يجيئون بين يديه صفوفًا ومجيئه سبحانه حقيقة مجيئًا يليق بجلاله وعظمته.

الحساب :

قال الله تعالى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [الحِجر : ٩٣] .

يقول ابن عباس رضي الله عنهما : «لا يسألهم هل عملتم كذا وكذا ؟ لأنه أعلم بذلك منهم. ولكن يقول لهم : « لم عملتم كذا وكذا ؟ » .

فالحياة الدنيا هي المزرعة للدار الآخرة مزرعة الأعمال الصالحة أو عكس ذلك . والدار الآخرة هي التي يجري فيها الحساب والمجازاة على الأعمال . قال تعالى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾﴾ [الزلزلة : ٧-٨] .

فالمؤمن يسأل سؤال تقرير ، والكافر يُسأل سؤال توبيخ وتقريع .

محاسبة الحيوان :

قال تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾﴾ [التكوير : ٥] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء** » [مسلم] .

وقصاص الحيوانات بعضها من بعض هو قصاص مقابلة لا قصاص تكليف . [قاله النووي مسلم ١٦/ ١٣٧] .

فإذا انتهى من محاسبتها ، قال تعالى لها (كوني ترابًا) فتكون ترابًا كما قال عجل عن مقالة الكافر عندما يرى هذا (يا ليتني كنت ترابًا) مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية ٤/ ٢٤٨ .

الموازين وصحف الأعمال :

قال تعالى : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنبياء : ٤٧] .

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ [القارعة : ٩] .

وقال تعالى : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [المؤمنون : ١٠٢-١٠٣] .

أخرج اللالكائي في السنة عن سلمان قال يوضع الميزان وله كفتان لو وضع في إحداهما السموات والأرض ومن فيهن لوسعته » [تفسير المنار ٨/ ٣٢٢] .

قال ابن كثير رحمه الله : « الأكثر على أنه ميزان واحد وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه » [التفسير ٣/ ٢٨٩] .

توضع صحائف الأعمال في الميزان ، الحسنات في كفة والسيئات في كفة فمن ثقلت موازينه فقد فاز وأخذ كتابه بيمينه ومن خفت موازينه أعطي كتابه بشماله .

قال أبو إسحاق الزجاج : أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة وإن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال . وأنكرت المعتزلة الميزان وقالوا هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة لأن الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين) [فتح الباري (١٣/ ٥٣٨)] .

يقول تعالى : ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾ [آل عمران : ٣٠]

وقال ﷺ : « **إن الميزان بيد الرحمن يرفع قومًا ويخفض قومًا آخرين** » [كتاب السنة لأبي عاصم ٢/ ٣٦١ وهو حديث صحيح قاله الألباني] .

وعن صفوان بن محرز قال : قال رجل لابن عمر كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى ؟ قال : سمعته يقول : « **يدني المؤمن يوم القيامة من ربه ﷻ حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول : هل تعرف ؟ فيقول : أي رب : أعرف . قال: فإني سترتها عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم فيعطي صحيفة حسناته . وأما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله**» [مسلم] .

تسلم كتب الأعمال « أي النتائج – الشهادات » :

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق : ١١-١٢] .

قال تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾ [الحاقة : ٣١] .

المؤمن يعطى كتابه بيمينه دلالة على فوزه ونجاحه بعد أن يقرره المولى ﷻ بسيئاته ثم تظهر عليه علامات البشر والفرح فيعرض كتابه للناس ليروا نجاحه وفوزه وعظيم حسناته . وأنه قد فاز بأعالي الجنان وحصلت له العيشة الهنيئة المرضية جزاء على ما كان منه من الأعمال الصالحة في أيام الدنيا فيغبطه كل من في الموقف نسأل الله ﷻ أن يجعلنا كذلك، وأما الخاسرون المفرطون في أيام الدنيا فيأخذ أحدهم كتابه بشماله من وراء ظهره وهو في حسرة وندامة فيتمنى أنه لم يعط كتابه ولم يعلم حسابه وينادى به على رؤوس الأشهاد بجرمه وإهماله فلا يرى مالًا أغنى عنه شيئاً ولا رئاسة ومكانة نفعته ذهب ذلك بذهاب الدنيا وأصبح خسراناً لتفريطه في جنب الله تعالى فيؤخذ به إلى الجحيم وإلى أنواع العذاب الأليم نسأل الله ﷻ أن يثبتنا على دينه ويعيذنا من عذابه .

الصراط :

جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرون ، فهو قنطرة جهنم « لوامع الأنوار » .

قال تعالى : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم : ٧٢]

عند مسلم رحمه الله تعالى في حديث رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال في آخره : قال ﷺ ثم يضرب الجسر على متن جهنم وتحل الشفاعة . ويقولون : اللهم سلّم سلّم . قيل يارسول الله وما الجسر ؟ قال : دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسك تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالرياح وكالطير وكأجاويد الخيل فناج مسلَّم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم . . . الحديث » مسلم .

قال أبو سعيد : بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف » مسلم .

والصراط هو الفيصل . هو المفرّق بين أهل الجنة وأهل النار . أهل الجنة يجوزون إلى دارهم وأهل النار يهوون في مستقرهم وعذابهم .

القنطرة :

قيل أنها تتمة الصراط وقيل إنه صراط آخر ، والله أعلم بالصواب .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يخلص المؤمنون في النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمدٍ بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا** » [رواه الطبراني وصححه الأرناؤوط] .

الشفاعات الأخرى للرسول صلى الله عليه وسلم غير الشفاعة العظمى :

١ – الشفاعة في دخول المؤمنين الجنة .

٢ – الشفاعة فيمن يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب .

٣ – الشفاعة فيمن استوجب النار بذنوبه وآخرين تساوت حسناتهم وسيئاتهم.

٤ – الشفاعة في أهل الكبائر من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم.

٥ – الشفاعة لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفع درجاتهم .

٦ – الشفاعة في عمه أبي طالب في تخفيف عذابه .

٧ – هناك شفاعات كثيرة لغير الرسول ﷺ تراجع في أماكنها .

الجنة هي : دار النعيم خلقها الله لعباده الملتزمين . هي :

* دار السلام	* دار الحيوان	* دار الخلد
* الفردوس	* دار المقامة	* جنات النعيم
* جنة المأوى	* المقام الأمين	* جنة عدن
* مقعد صدق		

أبواب الجنة :

قال ﷺ :«**للجنة ثمانية أبواب فيها باب يسمى الريان لا يدخل معه إلا الصائمون**» [البخاري ومسلم] .

وقال ﷺ : « **فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الصيام – باب الريان** . . . الحديث » [البخاري ومسلم وغيرهما] .

نعيم أهل الجنة :

قال تعالى : ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ [النبأ : ٣٦] .

قال تعالى:﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾[السجدة : ١٧].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:قال الله تعالى:«**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر** »[رواه البخاري ومسلم] .

صفات أهل الجنة :

١ - أول صورة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر .

٢ - الذين يلونهم على صورة أشد كوكب إضاءة .

٣ - زوجاتهم يُرى مخ الساق من وراء اللحم من الحسن .

٤ - أفئدتهم مثل أفئدة الطير .

٥ - خلقهم على خلق آدم عليه السلام، طولهم ستون ذراعًا وعرضهم سبعة أذرع.

٦ - أبناء ثلاثة وثلاثون سنة .

٧ - جُرد ، مرد ، بيض ، جعاد ، مكحلون يأكلون ويشربون ، لا يبصقون ، ولا يتمخطون،ولا يتغوطون،ولا يبولون ، يخرج الطعام والشراب منهم رشح كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس .

النـــــار :

النار خلق من خلق الله تعالى خلقها ﷻ وجعلها عذابًا للمجرمين الذين خرجوا على دينه وتمردوا على رسله ، فهي عذاب حسي ـ تختلف في قوة عذابها الحراري والزمهريري فلكل من يدخلها مكان يتلاءم مع جرمه وعذاب على قدر ذلك لأن الجزاء من جنس العمل .

قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الحِجر : ٤٤]

أبواب النار (أسماء النار) :

١- جهنم ٢- الحطمة ٣- لظى

٤- السعير ٥- سقر ٦- الجحيم

٧- الهاوية

قال عكرمة : سبعة أبواب : سبعة أطباق . وقال ابن جريج : أولها : جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية . وقال الضحاك : باب لليهود وباب للنصارى وباب للصائبين وباب للمجوس وباب للذين أشركوا وهم كفار العرب وباب للمنافقين وباب لأهل التوحيد أوبقتهم سيئاتهم فأهل التوحيد يرجى لهم ولا يرجى لأولئك أبدًا [تفسير ابن كثير ٢/ ٨٥٥] .

عذاب أهل النار :

- قال الله تعالى : ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ۝٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨﴾ [المُلك : ٨] وَٱلْحَيَوَةَ

- قال تعالى : ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢﴾ [الفرقان : ١٢] .

- قال تعالى : ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ۝٤٤ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ۝٤٥ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ۝٤٦﴾ [الدخان : ٤٦] .

- قال تعالى : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ۝٥١ لَـَٔاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ۝٥٢ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٥٣ فَشَـٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ۝٥٤﴾ [الواقعة : ٥٤] .

- قال تعالى : ﴿مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ۝١٧﴾ [إبراهيم : ١٧] .

- قال ﷺ : « **إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل بالقمقم** » [البخاري ومسلم] .

صفات أهل النار :

١ - هم في النار كالحون .

٢ - تقلص الشفة العليا حتى تبلغ وسط الرأس .

٣ - استرخاء الشفة السفلى حتى تضرب سرته .

٤ - لهم في النار زفير وشهيق .

٥ - يجرون أمعاءهم في النار .

٦ - لهم في النار صراخ ونداء .

٧ - يسحبون في النار على وجوههم .

٨ - جلد الكافر غلظه إثنان وأربعون ذراعًا .

٩ - ضرس الكافر مثل أحد .

١٠ - مجلس الكافر من جهنم كما بين مكة والمدينة .

١١ - فخذ الكافر مثل البيضاء (جبل) .

١٢ - ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاث أيام للراكب المسرع .

هذه الصفات ثابتة بأدلة صحيحة .

نهاية المطاف :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد : يا أهل الجنة فيشرئبون وينتظرون فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم . هذا الموت وكلهم قد رآه . ثم ينادي يا أهل النار فيشرئبون وينظرون فيقول:هل تعرفون هذا ؟ فيقولون :نعم .هذا الموت.وكلهم قد رآه .فيذبح .ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت ثم يقرأ:** ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [مريم : ٣٩] » .

محبكم / دوخي بن زيد بن علي الحارثي